**عناية الرسل -عليهم الصلاة والسلام- بأولادهم في ضوء القرآن الكريم**

**ملخص**

 تعدّ الأسرة النواة الأولى لبناء المجتمع، ويعتبر الأولادُ رجال َالمستقبل, وهذا يستوجب مزيد عناية بالأولاد, وإن العلاقات القائمة بين الرسل عليهم السلام مع أولادهم تُعدّ منهجاً تربوياً متكاملاً في تربية الأبناء؛ كونها صادرة عن أفضل البشر.

 ولذا جاء هذا البحث لدراسة هذا الموضوع التربوي, وهو عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم, وكيف تمّ تناوله في الآيات الكريمة, وذلك وفق المنهجين الاستقرائي والاستنباطي.

 ويهدف البحث إلى إبراز اعتناء القرآن الكريم بموضوع عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم, وبيان أساليب تلك المعاملة, وتسليط الضوء على النصوص الشرعية التي اهتمت بهذا الجانب؛ وذلك لاستنباط أنجع الأساليب في إصلاح الذرّية.

 وتكمن أهمية الدراسة أنها عرضت موضوعاً من الموضوعات القرآنية التي لم يُكتب فيها بشكل مستقل على شكل رسالة جامعية أو بحث محكّم,وذلك حسب اطلاع الباحث, ناهيك عن كثرة المخاطر التي تهدّد أبناء المسلمين في هذا الزمان, فضلاً عن تفشي ظاهرة الإهمال التربوي.

 وقد تبيّن مكانة نعمة الأولاد في الإسلام, وضرورة العناية بتربيتهم، ولا أدلّ على ذلك من بيان القرآن الكريم لمكانة هذه الهبَة الربانية, وذكره لعناية الرسل عليهم السلام بهذه النعمة.

 وخلص البحث إلى أنَّ الرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا أتمّ البشر عناية بأولادهم, ممَّا يتعيَّن اليوم على المربّين والموجّهين الاستفادة من عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم من خلال الوحيين؛ القرآن الكريم, والسنة الصحيحة,وضرورةإجراء المزيد من البحوث العلمية حول موضوع العناية بالأولاد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة, والانتفاع بجهود علماء التربية والنفس في قضية أساليب التعامل مع الأولاد.

(الكلمات المفتاحية: القرآن، التفسير الموضوعي, العناية, الأنبياء, الأولاد)

**The care of the prophets in the light of the Holy Quran**

**Abstract**

 The family is the nucleus of community building, boys are considered men of the future, this requires more attention to children ,the relations between the apostles peace be upon them with ,their children is an integrated pedagogy in the education of children.

 This research aims to study educational subject , It is the care of the prophets with their children from the perspective of the Holy Quran, And how it was addressed in the verses, In accordance with the inductive deductive approach .

 The researcher found the status of the blessing of children in Islam, There is no evidence of this from the statement of the Holy Quran for the status of this gift, And reminded him of the care of the prophets with this blessing .

 The purpose of this study is to shed light on the aspect of the Holy Quran's care of raising children, And the methods of the prophets in dealing with their children, And shed light on the legal texts that dealt with this aspect, In order to devise the most effective methods of repairing the offspring, The importance of the study is that it presented a subject of Qur'anic topics that was not written independently in the form of a university thesis or a controlled search, according to the researcher.

 The research contributed to the addition of what is new and important to the field of Quranic studies, Not to mention the many dangers that threaten the children of Muslims in this time, As well as the widespread phenomenon of educational neglect .

 And by studying the issue of the care of the prophets in the light of the Holy Quran.

 Therefore, educators and mentors must take advantage of the care of the apostles peace be upon them with their children through the revelers,Quran and Sunnah, And the need for further scientific research on the subject of caring for children in the Holy Quran and Sunnah, And the use of the efforts of scholars of education and self in the issue of methods of dealing with children.

**مقدمة**:

 الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على خاتم النبيين, وعلى آله وصحبه أجمعين, وبعد: فإنّ الأسرة هي النواة الأولى لبناء المجتمع، إن صلح أفرادها صلح المجتمع, وإن فسدوا فسد، ويعدّ الأولادُ أطفالَ اليوم رجال َالمستقبل, وثمرةَ الحياة وزينتها, وأعظم نِعم الخالق , كما أنّ وجود النشء الصالح امتداد لآبائهم, وكلّ ذلك يستوجب من الوالدين حسن رعاية الأولاد, وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة, ولعل العلاقات القائمة بين الرسل مع ذرّيّاتهم التي عُنيت بها كثير من آيات القرآن الكريم تُعدّ منهجاً تربوياً متكاملاً في تربية الأبناء؛ كونها صادرة عن صفوة الخَلق المعصومين, ونابعة من قلوب مشفِقة على ذرّيتها.

 ومما يزيد من أهمية الحديث عن عناية الرسل بأولادهم في الوقت الحاضر؛ أنّ كثيراً من المسلمين قد أَهملوا تربية أولادهم, مما نتج عن ذلك انحراف شديد في الشباب والفتيات, وعقوق للوالدين, وقطع للأرحام, وغيرها من المفاسد, أضف إلى ذلك أنّ أبناء المسلمين اليوم يعيشون في زمن انتشرت فيه وسائل الإفساد, لذا كان لزامًا على الآباء والمربّين أن يضاعفوا الجهود في تربية الأولاد.

 ويهدف البحث إلى إبراز اعتناء القرآن الكريم بموضوع عناية الرسل بأولادهم, وإيضاح الجانب المشرق من تعامل الرسل مع أبنائهم.

 واتبعت المنهجين الاستقرائي والاستنباطي؛ وذلك من خلال استقراء الآيات التي تضمنت عناية الرسل بأولادهم, ثُم استنتاج الرؤية القرآنية الشمولية.

 وستستعرض الدراسة الآيات التي وردت في عناية الرسل بأولادهم, وذلك من خلال استقراء الآيات التي تضمنت أي جانب من جوانب عناية الرسل بأولادهم وتحليلها؛ للوقوف على مكانة العناية بالأولاد, والتعرف على أفضل الأساليب في تربيتهم.

 وقد قُسّمت الدراسة إلى ثلاثة مطالب, ففي المطلب الأول: جاء الكلام عن المقصود بعناية الرسل عليهم السلام بأولادهم, وبيان نظائر العناية في القرآن الكريم, ثُمّ استعرضت في المطلب الثاني نماذج من عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في ضوء القران الكريم, ثُمّ في المطلب الثالث خُتمت الدراسة بالحديث عن القيم التربوية من عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في ضوء القرآن الكريم.

 والله نسأل أن يجعل ذرياتنا قرّة أعين لنا، إنه سميع الدعاء, وصلى الله وسلم على نبينا محمد, وعلى آله وصحبه أجمعين.

**مشكلة البحث:** تعنى هذه الدراسة بجانب تربوي مهم في حياة الرسل عليهم السلام, ألا وهو جانب العلاقات الأبوية داخل بيوتهم, وأسلوب تعامل الرسل عليهم السلام مع أقرب الناس إليهم.

ويتحدد موضوع الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي: ما أوجه عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في القرآن الكريم؟

 ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي كالتالي:

1. ما نظائر عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في القرآن الكريم؟
2. ما أساليب تعامل الرسل عليهم السلام مع أبنائهم من خلال القرآن الكريم؟

3-ما القيم التربوية المستنبطة من عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في القرآن الكريم؟

**الدراسات السابقة:** بعد البحث في الدراسات السابقة لم أعثر على أي كتاب يحمل هذا العنوان تماما, وغاية ما حصلت عليه دراسات متفاوتة قرباً وبعداً عن هذا الموضوع, ولعل أقرب تلك الدراسات ما كان من جهة العلاقات الاجتماعية في الأسرة في ضوء القرآن الكريم, ولكنه ليس في علاقة الرسل عليهم السلام بأولادهم تحديدا, ومن أبرز تلك الدراسات دراسة بعنوان: **(العلاقات الأسرية في بعض بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال القرآن** **الكريم**)([[1]](#footnote-2)), وهذه الدراسة وإن تناولت موضوع دراسة الباحث, إلا أنها تختلف عنها في الأمور الآتية:

**1-**اتبعت الدراسة المشار إليها المنهجين الاستقرائي والاستنباطي, كما وضّح كاتبها, في حين اتبعت هذه الدراسة طريقة التفسير الموضوعي فهي دراسة موضوعية.

**2-**موضوع الدراسة المشار إليها هو: العلاقات الأسرية في بعض بيوت الرسل عليهم السلام من خلال القرآن الكريم, حيث شملت العلاقات الأخوية والزوجية والوالدية, بخلاف الدراسة الحالية فقد حصرت الحديث في موضوع العلاقات الوالدية, وبالتحديد في علاقة الرسل عليهم السلام بأولادهم ذكوراً وإناثا.

**أهداف البحث:** يكمن الهدف من البحث في النقطتين الآتيتين:

**1**-بيان العلاقات الأسرية الوالدية في بيوت الرسل عليهم السلام.

2-إيضاح القيم التربوية في مجال علاقة الآباء بالأبناء مما يفيد الدعاة والمربين وأولياء الأمور.

3-إيضاح أوجه عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم.

**منهج البحث:** اتبعت مناهج عدة في إعداد هذه الدراسة؛ للوصول إلى النتائج المرجوة, كان في مقدمتها المنهج الاستقرائي, إضافة إلى المنهج الاستنباطي.

**أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث فيما يلي:

1-أن هذا البحث يتعلق بصفوة الخلق وهم الرسل عليهم السلام.

2-أن هذا البحث يخدم جانب التأصيل الإسلامي لعلوم التربية؛ إذ يتناول موضوعاً تربوياً من خلال آيات القرآن الكريم, المصدر الأول للتربية الإسلامية.

3-أن هذا البحث يعالج قضية تربوية مهمة, وهي علاقة الآباء بالأبناء, وأثرها في حماية الأُسر من التفكك الذي بات يهدد الأسرة المسلمة, حيث ترتفع نسبة العقوق المتبادل في المجتمعات المعاصرة.

**خطة البحث:** يتألف البحث من مقدمة, وثلاثة مطالب, وخاتمة, وهي على النحو الآتي:

**المطلب الأول: معنى عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم ونظائرها في القرآن الكريم**

الفرع الأول: معنىعناية الرسل عليهم السلام بأولادهم

الفرع الثاني: نظائر العناية في القرآن الكريم

**المطلب الثاني: نماذج من عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في ضوء القرآن الكريم**

**المطلب الثالث: القيم التربوية المستنبطة من عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في القرآن الكريم**

**المطلب الأول: معنى عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم ونظائرها في القرآن الكريم**

 سأبين في هذا المطلب المقصود بعناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في القرآن الكريم, ثم سأذكر نظائر العناية في التنزيل العزيز.

**الفرع الأول: معنى عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم**

**أولاً معنى العناية:**

 العِناية: مصدر عُنِيَ, عرّفها ابن سيده بقوله: عناه الأمر يَعنيه عناية وعُنِيّاً: أهمّه، وقوله : **(**ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋﰌ**)**[عبس:37]، وقرأ ابن محيصن([[2]](#footnote-3)) (يَعنيه) وهي قراءة شاذة([[3]](#footnote-4)), فمَن قرأ (يَعنيه) بالعين فمعناه: له شأن لا يهمّه معه غيره. وكذلك **(**ﰊ ﰋ**)**، أي: لا يقدِر مع الاهتمام به على الاهتمام بغيره, واعتنى هو بأمره: اهتم.([[4]](#footnote-5))

 وتدور معاني العناية حول الاهتمام، والرعاية، والحفظ.

**ثانياً معنى الأولاد:**

 الأولاد: جمع ولد, وورد في المصباح المنير أنّ "الولد بفتحتين: كل ما وَلَدَهُ شيء, ويطلَق على الذكر والأنثى والمثنّى والمجموع".([[5]](#footnote-6))

 ويطلق لفظ (الولد) في المعنى الاصطلاحي على المذكّر والمؤنث, وهو مأخوذ من الولادة للشيء.([[6]](#footnote-7))

**ثالثاً معنى الرسل اصطلاحاً:**

 الرسُّل: جمع رسول, والتعريف الذي رجحه ابن تيمية للرسول: مَن أُرسل إلى قوم مكذّبين, والنبي: مَن أُرسل إلى قوم مؤمنين بشريعة رسول مَن قبله يعلِّمهم ويحكُم بينهم([[7]](#footnote-8)).

 **رابعاً المقصود بعناية الرسل عليهم السلام بأولادهم:**

 المقصود بعناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في هذا البحث: كلّ رعاية قام بها الرسل والأنبياء عليهم السلام تجاه أبنائهم في جميع جوانبهم الشخصيّة, ونصت عليها آيات القرآن الكريم.

**الفرع الثاني: نظائر العناية في القرآن الكريم**

 ومن الألفاظ التي تحمِل في طيّاتها معنى العناية ما يأتي:

**أولاً النصح:** ورد النصح بمعنى العناية في قوله على لسان إخوة يوسف لوالدهم يعقوب :(ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ)[يوسف:11], ومعنى قولهم: (ﯟ ﯠ ﯡ)، أي: "نحوطه ونكلؤه"([[8]](#footnote-9)).

**ثانياً الإصلاح:** ورد الإصلاح بمعنى العناية في عدّة شواهد قرآنية, ومن هذه الشواهد قوله : **(**ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ**)**[الأحقاف: 15], قال ابن عاشور: "وما ذكر من الدعاء لذريته بقوله: وأصلح لي في ذريتي استطراد في أثناء الوصاية بالدعاء للوالدين بأن لا يغفل الإنسان عن التفكر في مستقبله بأن يصرف عنايته إلى ذريته كما صرفها إلى أبويه؛ ليكون له من إحسان ذريته إليه مثل ما كان منه لأبويه وإصلاح الذرية يشمل إلهامهم الدعاء إلى الوالد.

 وفي إدماج تلقين الدعاء بإصلاح ذريته مع أن سياق الكلام في الإحسان إلى الوالدين إيماء إلى أن المرء يلقى من إحسان أبنائه إليه مثل ما لقي أبواه من إحسانه إليهما، ولأن دعوة الأب لابنه مرجوّة الإجابة"([[9]](#footnote-10)).

**ثالثاً التزكية:** وردت التزكية بمعنى العناية في قوله :**(**ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ**)**[البقرة:151], والمقصود بقوله : **(**ﯟ**)** في هذه الآية: أي: "يُطهّر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الجميلة، وتنـزيهها عن الأخلاق الرذيلة ([[10]](#footnote-11))".

**رابعاً الحَفَاوَة:** وردت الحَفاوة بمعنى العناية في قوله : **(**ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ**)**[مريم:47], والمعنى: "كان بِي معنيّاً".([[11]](#footnote-12))

**خامساً الرعاية:** وردت الرعاية بمعنى العناية في قوله :**(** ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ**)**[الحديد:27], والمعنى: "ما حافَظوا عليها حقَّ المحافظة".([[12]](#footnote-13))

**سادساً التطهير:** ورد التطهير بمعنى العناية في قوله : **(**ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ**)**[الأحزاب:33].

**سابعاً التربية:** وردت التربية بمعنى العناية في قوله في قصة موسى عندما حكى قول فرعون:**(**ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ**)**[الشعراء:18], قال ابن عاشور: "والتربية: كفالة الصبي وتدبير شؤونه".([[13]](#footnote-14))

**ثامناً الوقاية:** وردت **الوقاية** بمعنى العناية في قوله : **(**ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ**)** [التحريم:6], قال أميرُ المؤمنين عليٌّ : "أدِّبوهم وعلِّموهم".([[14]](#footnote-15))

**المطلب الثاني: نماذج من عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في ضوء القرآن** **الكريم**

 الرسل عليهم السلام أتمُّ البشر عناية بأولادهم, وظهر أنّ الله قد قص علينا جانباً من حرص العديد من الرسل عليهم السلام على ذريتهم.

 لذا سأستعرض في هذا المطلب عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم من خلال آيات القرآن الكريم, ذاكراً اسم الرسول الذي تَعرّض الكتاب العزيز لجانب من عنايته بأهل بيته, ثُم مثنِّياً بالآيات الكريمة التي تضمنت عناية النبي بذرّيته, ثُمّ مبيّناً معنى الآية القرآنية بصورة إجمالية, أو معقِّباً عليها, وذلك على النحو الآتي:

**أولاً عناية نوح بأبنائه:** وردت عناية نوح بأبنائه في موضع واحد من القرآن الكريم, وذلك في ندائه على ابنه العاقّ, كما قال الله مصوِّراً تلك اللحظة الرهيبة الحاسمة التي أبصر فيها نوح ابنه الكافر وهو منعزل عنه وعن جماعة المؤمنين: **(**ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)[هود:42-43], ولعل هذا النداء من نوح كان في بداية جريان السفينة في البحر, وقبل أن يستيقن القوم الغرق.([[15]](#footnote-16))

وتتجلّى في الآية الآنفة شدّة عناية نوح بابنه, وبيان ذلك من ثلاثة وجوه:

**الأول:** **استخدام أسلوب الشفقة والتحبب والرحمة**: ونجد ذلك في قوله حاكياً نداء نوح على ابنه المغرور: **(**ﮧ ﮨ ﮩ**)**[هود:42], "و(بنيّ): تصغير (ابن) مضافاً إلى ياء المتكلّم, وتصغيرُه هنا تصغير شفقة بحيث يُجعل كالصغير في كونه محلَّ الرحمة والشفقة",([[16]](#footnote-17)) كما نلحظ من هذه اللفظة الترخيم من (يا بنيّاه), ويستفاد الترخيم من قراءة عاصم لها بفتح الياء([[17]](#footnote-18)), فالترخيم يزيد اللفظة حُنّواً وتودّداً, ويضاعِف وقعها في نفس الإبن، هذا فوق ما في التصغير من معان.

ومن هنا ينبغي على ولاة الأمور والمربين استخدام أسلوب الحب في التربية, وإشعار المتلقّي بأنّ النصيحة نابعة من باب الخوف عليه والحرص على مصلحته، وكذلك يتوجب عليهم عدم استخدام الألفاظ الجارحة التي من شأنها الإنقاص من قيمة الابن أو أي منصوح آخر؛ حتى يثمر هذا الأسلوب قبول الابن لنصح المربّي, لكن ينبغي الانتباه **إلى أنّ التعامل بالرفق مع الأبناء لا ينافي استعمال العقوبة ضدّهم** حيث لا ينفع الرفق.

**والثاني**: **مداومة النصيحة:** حيث استمرت محاولة نوح لإنقاذ ابنه العاصي حتى آخر رمق من حياته, كما أشار إلى ذلك قوله : **(**ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ**)**[هود:43].

**والثالث: بيان نوح عاقبة المخالفة وعلة الأمر والنهي:** حيث حذّر نوح ابنه من الوقوع في الشرك أولاً, ثم بيّن علة هذا النهي, وهو أنّ الشرك أظلم الظلم, وتجلّى ذلك أيضاً في أمر نوح ابنه بالركوب في السفينة, ثم علّل هذا الأمر بأنه يخشى على ابنه أن يبقى كافراً.

ويستفاد من هذه النصيحة الغالية من نوح لابنه عظات بليغة, ومن ذلك ما يأتي:

1.وجوب التذكير والإنذار: ومما ورد في ذلك قوله : **(**ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ **)**[الغاشية: 21-24].

2.عناية الداعية بالإخلاص: حيث تجلّى في هذا الموقف مدى إخلاص نوح في دعوته ورسالته.

3.الشفقة على العصاة, والحرص على هدايتهم: فما زال نوح يدعو ابنه بعاطفة الأبوّة الناصحة الملهوفة **(**ﮧ ﮨ ﮩ**)**[هود:42], أي: في السفينة, وظلّ يتلطّف به, على الرغم من استمرار ابنه في عصيانه.

4.هداية القلوب لا يملِكها النبي فضلاً عن غيره: كما قال : **(**ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ**)**[القصص:56], فقد لا تؤتي التربية أكُلها, ولا تنضج ثمرتها, ولا تحقّق الغاية لحكمة أرادها الله , وهذا قليل كما حصل مع نوح عندما خاطب ابنه المغرور, ومع ذلك فالمطلوب من الآباء أو المربِّين بذل الأسباب لا انتظار النتائج، فالهداية من الله , والقلوب بين إصبعين من أصابعه يقلّبها كيف يشاء.

5.الوقوف عند حدود الله : حيث تفجّرت لهفة الأب المكلوم نوح على ابنه قبل أن يخبِره الله بقوله: **(**ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ﴾[هود: 46], وبالتالي فإنّ هذا النداء الحاسم هو إقرار بعدم قبول الموقف المتردد؛ فإمّا أن يكون المسلم مع الحقِّ وأهله، وإما أن يكون مع الباطل وأهله.

 و **يؤخذ** من قوله : (ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ﴾[هود:46], أنّ البنوّة بالنسبة للأنبياء هي بنوّة اتِّباع، أكثر منها بنوّة نَسَب, وانظر لدقّة التعبير القرآني الفريد: (ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ﴾[هود:46], على الرغم من كونه من صلبه, ثم ينصّ الله على العلّة والحيثية لذلك بقوله:( ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ)[هود:46], فكأنّ البنوّة الحقيقية عمل أكثر منها ذاتاً أو لحماً، ولو كان يعمل عملاً صالحاً لكان ابنه حقيقةً ونسباً.

6.انقسام الدعوة إلى دعوة فردية وجماعية: ويستنبط هذا المعنى من مجيء هذا النداء بصيغة المفرد؛ حيث تبدأ الدعوة بأضيق الدوائر من حولك كأبنائك ونحوهم حتى تبلُغ جميع المدعوّين.

7.عدم الوصول إلى الثمرة المرجوة من التربية مع بذل الأسباب جميعها لا يعني فشل الأسباب, أو فشل المربي، وبالتالي فلا يُقبل أن يُتّخذ هذا الأمر مدخلاً للطعن في المربّي، فربما المحلّ غير قابل، أو عرَض مانع للأسباب، وقد تقتضي الحكمة الربانية ذلك.

8.بشرية الرسل عليهم السلام: على الرغم من رفعة منزلة الرسل عليهم السلام, إلا أنهم بشر, يحزنون ويبكون, وتظهر لديهم عاطفة الوالدين, ولهفة الآباء.

9.تسلية الآباء إذا ابتُلوا بأبناء عاقّين: كما ابتلي نوح في ابنه, وفيه أكبر دليل على أنّ صلاح الأب أو كونه داعية ومصلحاً لا يستلزم من ذلك صلاح الابن دائماً.

**ثانياً عناية إبراهيم بأبنائه:** وردت عناية إبراهيم بأبنائه في مواضع من القرآن الكريم, وهي:

**الأول:** **حمد الرب على نعمة الولد:**كما أشار إليه **قوله** **: (**ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ**)**  [إبراهيم:39].

وتبيّن من الآية أنّ إبراهيم حمَد ربَّه على ما رزقه من الولد بَعد الكِبر، وأنّ الله لَيستجيب لِمن دعاه، وقد استجاب لخليله إبراهيم فيما سأله من الولد.

 ولا شك أنّ الولد الصالح نعمة من أجلّ النعم, لذلك ينبغي على الوالد أن يحمد ربّه على هذه النعمة, أما مَن لم يُرزق بالولد فعليه أن يُلحَّ بالدعاء مع الأخذ بالأسباب.

**والثاني**: **موقف التربية على طاعة الله ورسوله:** وهذا ما أشار إليه **قوله : (**ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ**)** [الصافات:102].

والملاحظ أنّ إبراهيم ربَّى أهلَه كلّهم من ذرّيّة وزوجات على الحب والطاعة لله ، فانظر إلى أم اسماعيل كذلك كيف تربّت على طاعة الله ؛ كما أشار إليه **قوله** :**(**ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ**)** [إبراهيم:37].

 ويستفاد من حرص إبراهيم البالغ على أهلِه كلّهم من ذرّيّة وزوجات على طاعة الله ، وكذلك من بدء الخليل بإصلاحهم قبل غيرهم, أنّ في صلاح المقرّبين من الداعية أكبر عون في نجاح دعوته؛ لمَا في استجابة المقربين من الداعية من تشجيع للأبعدين على الاستجابة, كما أنّ إعراض أقارب الداعية عن دعوته قد يكون سبباً في امتناع الأبعدين من اتباعه, ولذلك اتخذ المغرضون من فساد بعض ذرّيّة الدعاة ذريعة في تنفير الناس منهم, ومن هنا أدركت قريش دور أقارب النبي محمد في الصد عن الإسلام, فجعلت أكثر أقاربه قرباً منه كعمّه أبي لهب هو مَن يتولَّى محاولة تشويه الصورة المشرقة لشخصه ولدعوته أمام القبائل الوافدة إلى مكة.

**والثالث: الدعاء للذرّية:** وقد كثُر دعاء إبراهيم لذريّته في القرآن الكريم, وذلك على النحو الآتي**:**

**الدعاء الأول: طلب إبراهيم عليه السلام من ربه نعمة للولد:** يقول مخبراً عن خليله إبراهيم ، أنه بعدما نصره اللّه على قومه، ويئس من إيمانهم بعد ما شاهدوا من الآيات العظيمة، هاجر مِن بين أظهرهم, وقال: **(**ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ**)**[الصافات: 99-100]، يعني: "أولاداً مطيعين يكونون عِوَضاً عن قومه وعشيرته الذين فارقهم، قال اللّه تعالى:**(**ﯵ ﯶ ﯷﯸ**)**[الصافات:101]، وهذا الغلام هو إسماعيل ، فإنه أول وَلد بُشّر به إبراهيم ، وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب"([[18]](#footnote-19)).

وقوله: **(**ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ**)**، وهذا مسألة إبراهيم ربَّه أن يرزقه ولداً صالحا; فقال: يا رب هبْ لي منكَ ولداً يكون من الصالحين الذين يطيعونك ولا يعصونك، ويصلحون في الأرض ولا يفسدون.([[19]](#footnote-20))

**الدعاء الثاني: الدعاء بحفظ الذرّية من الشرك:** كما قال مخبراً عن خليله إبراهيم أنه دعا بقوله: **(**ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ**)** [إبراهيم: 35 - 36].

 **ويبين هذا الدعاء أنّ إبراهيم**  **سأل ربه أن يجنّبه وبنيه عبادة الأصنام, وهذا ليس بمستغرب على إبراهيم أن يدعو بذلك؛ وذلك لأن الأصنام قد قامت بإضلال كثير من الناس, وعليه فإنه لن يتهاون في قضية الإشراك مع بنيه.**

**الدعاء الثالث: دعاء إبراهيم ربَّه أن تتمسّك ذرّيته بالتوحيد**, **والوفاة عليه:** لذلك استمرت وصية **إبراهيم** لبنيه أن يثبتوا على الإسلام حتى الممات, وذلك في موضعين في القرآن الكريم, وهما:

الأول: قوله : **(** ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ**)**.

 **ويتجلّى من دعاء ال**خليل شفقته على ذريته وإن كانوا غير مسلمين, حيث دعا الله لهم بالمغفرة, كما يتجلّى فيه تقرير إبراهيم أنّ الرابطة بينه وبين بنِيه هي رابطة الإسلام والدين والعقيدة, وهو ما قرّرته سورة الممتحنة وغيرها.

ولا شك أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي تحمل على عاتقها تربيةَ الأبناء؛ فهي تتولّى تشكيل المعتقدات والقِيَم؛ ومن المُسلَّم أنّ التربية التي يتعرض لها الإنسان في بداية نشأته مسؤولةٌ إلى حدّ كبير على ما يطرأ عليه من اعتقاد سليم أو خاطئ، لذا كان من الواجب على الأسرة المسلمة –لا سيما في هذا العصر الذي اختلطت فيه المفاهيم لدى كثير من المسلمين- أن تعمدَ إلى ترسيخ المفاهيم العقديّة لدى أبنائها منذ السنوات الأولى؛ وذلك لمنحهم الحصانةَ الكافية لمواجهة موجات التغريب والشبهات والمغريات التي يعيشونها في واقعهم.

والثاني: **قوله** **:** **(**ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ**)**[البقرة:132].

 قال ابن كثير في تفسيره للآية الآنفة الذكر: أي: أحسِنوا في هذه الحياة، والزَموا هذا؛ لِيرزقكم الله الوفاة عليه؛ فإنّ المؤمن يموت غالبًا على ما كان عليه، وقد أجرى الله عادته بأنّ مَن قصَد الخير، وُفِّق له، ويُسّر عليه، ومَن نوَى صالحاً ثبَت عليه([[20]](#footnote-21)).

 ويستنبط من الآية مشروعية توصية المربّين للأبناء فيما ينفعهم من أمور الدنيا والآخرة؛ فإنّ وصية المربي ونصحه للمتلقّي لها أثر على سلوكه في الغالب.

**الدعاء الرابع: الدعاء بالحرص على إقامة الصلاة:** كما دعا **إبراهيم**  قائلاً: **(**ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ**)** [إبراهيم:40].

 **يعود إبراهيم إلى القضية الأساسية التي عاش عمره مدافعاً عنها ألا وهي إقامة الصلاة بعد إقامة التوحيد,** فلا يزال يهتم لأمر ذرّيتِه؛ فالصلاة عمود الدين، وأمر الله عباده بالمحافظة عليها حال السفر والحضر، وحالة الصحة والسقم، وفي الأمن والخوف، لذا فسؤال إقامتها مطلوبٌ، كما أنّ سؤالها للذرّية يكشف معالِم الشغفِ في قلب الأب الرحيم الذي يسعى في جلب الخير لذرّيته، ودفْع الضرّ عنهم.

 من كل هذا يتقرر أنه يجب على الوالدين أن يربّوا أولادهم على حب الصلاة وإقامتها في أوقاتها بأركانها وواجباتها بخشوع، وأن يأمروهم عليها لسبع سنين, ثم يستعملان معهم أسلوب الإقناع، والتذكير بالجنة والنار, وأن يكونا قدوة لهم في أدائهم الصلاة, وفي الحديث: "مرُوا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها".([[21]](#footnote-22))

**الدعاء الخامس: الدعاء للذرّية بالرسالة: تعقّب الآيات الكريمة بدعاء آخر يدعو فيه إبراهيم ربّه** **أن يبعث في ذرّيته رسولاً منهم؛ وذلك لضمان بقاء ملّة إبراهيم, فيقول: (**ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ**)**[البقرة:129]**.**

 وقد استجاب الله لدعاء خليله, فأقرّ عينَ الخليل بالاصطفاء من تلك الذرّية, كما أشار إلى ذلك قائلاً: **(**ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ**)**[آل عمران: 33- 34]**.**

**الدعاء السادس: طلب الإمامة في الدين لذريته:** حيث طلب الخليل أن يكون من أمّته من يُؤتَمّ به، وذلك حين قال الله له: ﴿ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ**)**[البقرة: 124]، كان تجاوُبُ الأب الشغوف أن قال: ﴿ﯦ ﯧ﴾[إبراهيم:40].

ويتجلى في دعاء الخليل لذرّيته بالإمامة الحرصُ على أن تكون الذرّية مصلِحة, وفرق ظاهر بين الصالح والمصلح، فالإمام الذي يُقتدى به لا يكون قدوة إلا إذا جَمع الصلاح والإصلاح, وقاد الناسَ وأَمّهم، فهو بمجرد أن أخبره الله أنه جاعله إماماً سأل الإمامة لذرّيته مباشرة.

**الدعاء السابع: الدعاء ببقاء الدين في ذرّيتهم:** ويستمر شغف الأبوة في حياة الخليل ؛ فالدعاء لهم بالخير لا يفارق لسانه, لذلك استمرت وصية **إبراهيم** لبنيه أن يتمسّكوا بالإسلام, وذلك في **قوله: (**ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ**)** [البقرة:128].

 **يتابع إبراهيم**  **الدعاء له ولذرّيته, فبينما كان يرفع القواعد هو وإسماعيل دعا ربّه لهما ولذرّيتهما بأن يجعلَهما** مسلمِين **له,** ويقصد الخليل من دعائه, طلب الدوام فيما هم عليه من الإسلام؛ لأن الله قد جعَلهما مسلمَين من قبل.([[22]](#footnote-23))

 ويظهر أنّ الله لمّا أخبر الخليل أنّ من ذرّيته مَن سيكون ظالماً لنفسه, دعا بقوله: **(**ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ**)**, فالظاهر أنّ الله أخبره بالإمامة قبل البناء, فطلب الإمامة لذريته, فأخبره الله أنّ منها ظالماً لنفسه, فسأل أن يَجعل منها أمّة مسلمة.

 ويظهر من دعاء **إبراهيم**  الحرص على الثبات على الدين، فعلى الرغم من كونهما أنبياء معصومين إلا أنهما خافا على نفسيَهما, فسألا الله الثبات وكمال الاستسلام.

 ويستفاد من عناية إبراهيم تجاه ذرّيته عظات بليغة, ومن ذلك, كيفية الدعاء، والدعاء باسم الربوبية, والحرص على إقامة الصلاة, والعناية بالتوحيد الخالص لله , وشدّة تأثير عاطفة الأبوّة تجاه الذرّية, كما يستنبط منها أيضاً الترتيب حسب الأولويات, الأولَى فالأولَى, العقيدة أوّلاً ثُم الأحكام والآداب وهكذا.

**ثالثاً عناية اسماعيل بأبنائه:** وردت عناية اسماعيل بأبنائه في موضعين من القرآن الكريم, وهما:

**الأول:** تذكير اسماعيل لأبنائه بالعبادات, كما حكى الله عنه:**(**ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ**)**[مريم:55].

ولا عجب من أمر اسماعيل لأهله وذريته بالصلاة والزكاة؛ فإنّ الأمر بهاتين العبادتين بالغ الأهمية في التربية؛ وذلك لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر, كما أنّها سبب لطهارة جسم الإنسان ولباسه وبيته, وكذلك الزكاة فإنها تطهِّر مال الإنسان وتنمّيه حتى يكون حلالاً طيّبا.

**والثاني:** دعاء اسماعيل لذرّيته: حيث سأل إسماعيل ووالده عليهما السلام ربهما عند بناء البيت بقولهما: **(**ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ**)** [البقرة:128].

ونلمح من دعاء اسماعيل لذرّيته, أنّ الولد الصالح ثروة لا تُقدّر بثمن, لذا ينبغي أن تصبح تربية الأولاد في سلّم أولويات الحياة عند المسلمين لا سيما في هذا الزمان, والسبب أنّ أولادنا يعيشون في زمن كثرت فيه أدوات الإفساد؛ واستعرت فيه نار الشبهات والشهوات.

 **كما يؤخذ من الآية الكريمة الإرشاد للدعاء بالذرّية الصالحة.**

**رابعاً عناية يعقوب بأبنائه:** وردت عناية يعقوب بأبنائه في عدة مواضع من القرآن الكريم, وهي:

**الأولى: نهي يعقوب ليوسفَ عليهما السلام عن قصّ الرؤيا على إخوانه,** كما قال : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ**)** [يوسف:5- 6].

وفيما ذكره الله في هذه الآية محض النصيحة الصادقة من يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام, وبيان ذلك من عدة وجوه:

1. نهاه وحذّره من قصّ رؤياه على إخوته؛ حتى لا يزيدوا في العداء له, فقال: **(**ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ**)**, وفي هذا أكبر دلالة على كمال إدراك مسؤولية الأب عن أولاده, فكيف يكون الشأن إذا كان الوالد نبيّاً؟

2. بيّن يعقوب في وصيته ليوسف أصل الكيد وصاحبه, فقال: **(** ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ**)**, فحذّر يعقوب ولده يوسف من الكيدين الأصغر والأكبر, فكيدُ إخوته له هو الكيد الأصغر, كما أنّ كيد الشيطان هو الكيد الأكبر, وفي هذا إشارة إلى أنّ مردّ الكيد الأصغر إلى الأكبر، ويؤكده قوله : (ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ) [يوسف:100]

3. ذكّر يعقوب ولده يوسف, وأخبره بما سيحصل له من النعم والخيرات, فقال: **(**ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ**)**[يوسف: 6], وفي هذا التذكير أكبر دلالة على كمال النصح والتوجيه والترغيب من يعقوب ليوسف عليهما السلام؛ وذلك ليزداد يوسف لزوماً للخير, وشكراً لله على نعمه.

4. تعريف الأب لابنه ببعض أسماء الله وصفاته, كما ذكّر يعقوب لابنه يوسف: ( ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ)[يوسف: 6]؛ وذلك لتستقر في نفس الصغير, فيتعرّف على آثارها في حياته, فيتعامل مع الحوادث بمقتضاها، لذا قال يوسف في نهاية القصة: ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ) [يوسف:100].

 ويستفاد من نصيحة يعقوب الصادقة لابنه يوسف عليهما السلام أمور, منها:

1.التودد والتحبّب إلى الأطفال, حيث تلطَّف يعقوب بابنه يوسف عليهما السلام بندائه بلفظ البنوة, فقال: **(**ﭒ**)**, وفي هذه اللفظة قراءتان سبعيتان بفتح الياء لعاصم وكسرها للباقين،([[23]](#footnote-24)) وفي الفتح لفتة أدبية وهي الترخيم الدال على زيادة الحنوّ والمحبة والحرص, كما أنّ فيها استرعاء لسمع ابنه يوسف ، فهو نداء يدعو للقبول, كما أنّ فيه التصغير الدال على الشفقة والعناية والمحبة، وفيه نسبة الابن إلى نفسه؛ وذلك لِينبّه الابن إلى استشعار معاني الأبوة, ليكون أدعى لامتثال توجيهات الأب.

2.ضرورة جلوس الوالد مع ابنه للوعظ و التوجيه؛ فإنّ مِن أعظم ما ينفع المرء في خاصة نفسه وأهل بيته النصيحة والوصية؛ ذلك أنّ النصيحة أو الوصية بالخير يتعدّى نفعها, فيؤجَر الناصح لنصحه, ويؤجَر المنصوح بعمله بالنصيحة.

3.إخلاص النصح للمنصوح, فينبغي على الناصح أن يخلِص النصح لمن استنصحه واستشاره؛ فإنّ المستشار مؤتمن.

4.ربط الابن بآبائه الصالحين من آباء وأجداد وأعمام, فينبغي على الناصح أن يذكِّر المنصوح بصلاح آبائه وأجداه إذا قَصد من ذلك ذِكر نِعم الله عليهم, أو قَصد أن يسلك الأبناءُ مسلك سلفهم الحسن.

5.صلاح الآباء قد يُدْرِك صلاح الأبناء: إنّ إحسان الله إلى فرد من أفراد الأسرة يتعدى أثره إلى آله وذويه غالباً, و**يؤخذ** هذا المعنى من قوله : **(** ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ**)**[يوسف:6], وقوله: **(**ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ**)**[يوسف: 6].

6.**العدل بين الأولاد, وعدم** إ**يثار بعضهم على بعض:** فينبغي على الأب ألا يظهر التفريق بين الصغار في الحب والمودّة ولو بغير قصد، فالصغار يلمحون من ذلك ما لا يلمح الكبار, لذا فلا بد من مراعاة مشاعرهم**؛** حتى تسلم الأسرة من عقوق الوالدين, ومن انتشار الشحناء والغيرة والحسد بين الإخوة, وتجدر الإشارة ههنا إلى خطأ الظن في يعقوب أنه لمْ يعدل بين أبنائه, والظاهر أن الخلل كان من جهة أبناء يعقوب , ليس لشيء عند والدهم, وإنما لشيء في نفوسهم.

7.**توجيهات الأب في بناء مستقبل أولاده, وتنمية طموحاتهم,** وهذا يستفاد من قوله :**(**ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ**)**[يوسف: 6], وبالتالي فإنّ الأب الناجح هو الذي يتلمّس مواهب ابنه وينمّيها.

8.ضرورة أن يكون الأب أقرب الناس إلى أبنائه, وأن يربطهم به، فيوسف أخبر والده بالرؤيا, ولم يقصّها على غيره, ولولا أنه كان أقرب الناس إليه, فهو بمثابة مرجعيته, وأنّ العلاقة بينهما حميمة لمَا اختاره؛ ليقصّ عليه الرؤيا, فأخذ الابن يحكي لأبيه, والأب لابنه في تلاحم رائع, وهكذا نجد أُسر الرسل كافة, ونرى اليوم أنّ جلّ الآباء هم آخر من يعلم بما يفعله الأبناء لا بما يرونه في المنامات!! إن لم يكن الوالدان موضع سرّ أبنائهما فمن يكون؟؟

9.عناية الآباء بأبنائهم الصغار, فلم يهمل يعقوب رؤيا يوسف مع صغره, ولم يقل : هذا صغير لا يفهم, وما أدراه بالأحلام والرؤى ونحو ذلك.

10.ضرورة التحلي بالكتمان: تعلّمنا نصيحة يعقوب دروساً في الكتمان, ومن ذلك كتمان ما يُخشى مضرّته بالذات مع الأطفال؛ لأن براءتهم تجعلهم يخبرون بما يقع معهم، وتعلّمنا كتمان النعمة؛ لأن النفوس ليست واحدة في مقاومة الشّر، فلكلّ نعمة حاسد، فما كلّ ما يُعلَم يُقال, وبعض الصمت سلامة حتى مع الأقارب, وتعلّمنا جواز تحذير القريب من قريبه, والأخ من أخيه إذا تُيقّن شرّه, فصلاح الأسرة ليس داعياً للتساهل في مداخل الشيطان.

11.إنّ الإخوة غير الأشقاء ليسوا كالإخوة الأشقاء، حتى وإن كانوا أبناء أنبياء, لذا على الأب أن يراعي ذلك في التعامل, ويأخذه بعين الاعتبار في النصح والتوجيه.

12.إنّ النعمة الحقيقية هي تعليم التأويل والدين والاصطفاء والنّبوة، ولا اصطفاء إلا بابتلاء, وهذا يستفاد من قوله :(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ)[يوسف:5], وثمرة الاجتباء التعليم الربّاني (ﭥ), كما أنّ العلم الحقيقي ليس مرجعه إلى الذكاء بل نعمة من الله ، لقد بلّغ يعقوب صغيره هذه المعاني بوضوح وكلام بسيط, (ابتلاء, فاجتباء, فتعليم, فإتمام نعمة), ونخلص إلى أنّ الوضوح في التعابير وفصاحة الكلام وبيان سبب الأمر والنّهي من ميزات المربّي الحصيف, فهو جمع بين النّهي والتعليل والتوجيه بعيداً عن النمط الجبري في التربية.

13.ضرورة اللعب واللهو للصغار, فإنّ لكلّ مرحلة عمرية ما يناسبها, ونلمح هذا المعنى من قوله :(ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ)[يوسف:12], وعليه فلا تقتل أيها المربي فرحة طفلك.

14.حبُّ الأب لأبناءه لا سيما الصغار منهم, فلا يرضى المحبُّ فراق حبيبه حتى وإن كان ذاهباً للعب واللهو، ونلمح هذا المعنى من قوله : (ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ) [يوسف: 13].

15.إنّ المربّي وإن بلَغ ما بلَغ من العلم, فقد يغيب عنه للوهلة الأُولى المقام الأسمى, كما وَكَل يعقوب أمْر حفظ يوسف لأبنائه الآخرين.

**والثانية: الخشية على الأبناء من العين:** وذلك كما في وصية يعقوب لبنيه لمّا أرادُوا الخروج إلى مصر **(**ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ**)**[يوسف:67].

ويعلّل القرطبي أمر يعقوب لأبنائه بذلك قائلا: "وإنما خاف عليهم العين؛ لكونهم أحد عشر رجلاً لرجل واحد; وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة".([[24]](#footnote-25))

 وفي الآية دليل على التحرز من العين؛ فإنّ العين حق, وقد بيّن النبي محمد خطورة العين بقوله: "إنّ العين لَتُدخل الرجلَ القبر، وتُدخل الجملَ القِدر"([[25]](#footnote-26)), كما **يؤخذ** منها أيضاً الاعتدال في مسألة العين, فالأخذ بالأسباب واجب, لكنه لا يغنِي عن العبد من الله شيئا.

 ويخلص الباحث من خلال النظر في مجموع النصوص الشرعية الواردة في التحديث بالنعم أو إخفائها أنّ للتحدث بالنعمة شروطاً, مِن أهمها: أن توجد النعمة وتظهر, وأن يكون التحديث بالنعم على وجه الشكر لا على وجه الفخر والرياء, وأن يكون هناك مصلحة من التحديث بالنعم, وأن يكون التحدّث على وجه الإجمال والعموم لا على وجه التفصيل والتخصيص, وأن لا يترتب ضرراً على التحدّث بها أو عدم الحديث عنها أمام المحروم منها.

 وذكر شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله عند كلامه على قوله :**(**ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ**)**[الأعراف:55] في هذا السياق: "أنَّ أعظمَ النعمة الإقبالُ والتعبُّد، ولكلِّ نعمة حاسدٌ على قَدْرها؛ دَقَّت أو جَـلَّت، ولا نعمةَ أعظم من هذه النعمة، فإنَّ أنفسَ الحاسدين متعلقةٌ بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد، وقد قال يعقوب ليوسف عليهما السلام: **(**ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ**)** الآية, وكم من صاحب قلبٍ وجَمعيَّة وحال مع الله تعالى قد تحدَّث بها وأخبر بها فسلبَه إياها الأَغيار".([[26]](#footnote-27)).

 ومن هنا نعلم خطأ من يقوم بنشر النعم وتصويرها على مواقع التواصل الاجتماعي دون مصلحة حقيقية؛ ناهيك عن أنّ في ذلك جرحاً لمشاعر المحرومين منها, بل دفْع لنفوسهم إلى حسد مَن يُظهر تلك النعم ويتفاخر بها.

**والثالثة: الاشتياق والحنين إلى الابن:** وذلك كما في قول يعقوب لمّا خرجت العير منطلِقة من مصر إلى فلسطين, كما قال الله على لسان يعقوب : **(**ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ**)**[يوسف: 96-98], قال أبوهم يعني: يعقوب لمن بقي عنده مِن بنيه : **(**ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ**)**: تنسبوني إلى الفَنَد والكبر".([[27]](#footnote-28))

والظاهر أنّ شمّ يعقوب ما عبق من القميص من رائحة يوسف من مسيرة أيام معجزة ظاهرة له, ويؤكد هذا المعنى ابن عاشور بقوله: "ووجدَانُ يعقوبَ ريح يوسف عليهما السلام إلهام خارق للعادة جعله الله بشارة له, إذ ذكّره بشمّه الريحَ الذي ضَمّخ به يوسف حين خروجه مع إخوته, وهذا من صنف الوحي بدون كلام ملَك مُرسَل, وهو داخل في قوله تعالى:**(**ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ**)** [الشورى:51]".( ([[28]](#footnote-29)

 وعلى الرغم من كون ما حدث ليعقوب معجزة خارقة للعادة إلا أننا نلحظ منها مدى الحنين الذي هزّ قلب الأب المكلوم, ومما يستخلص من هذا الموقف أيضاً أنّ طول الابتلاء لا يعني اليأس من روح الله , بل ينبغي على المسلم أن يحسِن الظن مهما اشتدت به المصيبة.

**والرابعة: استمرارية النصح:** لمْ يدَعيعقوب نصحه لأولاده حتى وهو في الرمق الأخير, كما قصّ ذلك في قوله :**(**ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ**)**[البقرة:133].

وبالتأمل في هذه الوصية العظيمة نجد فوائد كثيرة, فمن ذلك ما يأتي:

1.عناية يعقوب بأولاده أشدّ العناية, وشاهد ذلك أنّ حرصه عليهم لم ينقطع البتة, بل كان حرصه عليهم مستمراً حتى حضرته ساعة الوفاة, حيث أوصى أولاده في اللحظة الأخيرة بأعظم قضية وهي التوحيد, وبالتالي فقد ظهر أنه لا همَّ ليعقوب  إلاَّ أن يطمئِّن على عقيدة أبنائه وأحفاده وعبادتهم وصلتهم بالله .

 **ومما يدلل على** عناية يعقوب بأولاده **أيضاً وصيّته لهم بالتمسك بالدين حتى الممات, وذلك في قوله** **:(**ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ**)** [البقرة:132].

2.العناية بالثبات على التوحيد, ومما يدل على تعظيم يعقوب بأمر التوحيد في وصيّته, أنه جمع أولاده جميعاً, ثم سألهم مسألة رجل واحد, فكان جوابهم واحدا, فقرّت عينُه بجوابهم.

 وعليه فسؤال يعقوب لأبنائه: ما تعبدون مِن بعدي؟ سؤال العقيدة والعبادة, لا سؤال التركة وما حوتْه من عقارات وسيارات ودور ومال وتراث زائل, و**يؤخذ** من سؤال يعقوب وهو على فراش الموت أنّ التوحيد هو الأمر الجلل، حتى إنّ سكرات الموت لا تُشغله عنه.

 فإذا كان الرسل عليهم السلام قد عنوا بأمر التوحيد, وبتربية أبنائهم عليه, حتى تعاهدوا ذلك إلى آخر لحظات حياتهم, فحريّ بكلّ مسلم أن يعنَى بشأن التوحيد في جميع أطوار حياته في نفسه أولاً, وفي أهل بيته ثانياً, وفي دعوته للناس من جهة ثالثة, وليتأكَّد المربي قبل مماته, هل هيَّأ لأولاده وأحفاده التعليم الكافي الذي يضمن -بعد توفيق الله - ثباتهم على الإيمان بالله؟

3.مجيء وصية يعقوب بصيغة السؤال لبنيه, حيث سألهم على الرغم من معرفته للجواب: **(**ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ**)**؟ وهذه الصيغة تزيد الأمرَ المسئول عنه تعظيماً, ويزيد المسؤولين اهتماماً بذلك الأمر المسئول عنه.

**والخامسة: العفو عن الخطأ الصادر من قِبل الأبناء:** كما في قول يعقوب لمّا سأله أبناؤه العفو عنهم في استعطاف, ووقع ذلك حين رجعوا من مصر, ووصلوا إلى أبيهم, قال الله :**(**ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ**)**[يوسف: 96-98].

ويعلّل القرطبي طلب ولد يعقوب المغفرة لهم بقوله: "وإنما سألوه المغفرة ؛ لأنهم أدخلوا عليه من ألم الحزن ما لم يسقط المأثم عنه إلا بإحلاله"([[29]](#footnote-30)).

 ويتجلى من عبارة يعقوب لأبنائه ها هنا عظيم عفوه, لأنه لم يؤنّبهم, ولم يعدّد لهم ما فعلوه به, ولم يسرِد عليهم ماضيهم الأسود، إنما أرجأ الاستغفار لهم.

 ويستفاد من هذا الموقف أنّ العفو عند المقدرة من عوامل استتباب الأمن والعدل, ومِن حق المعترِف بذنبه أن يُصفح عنه, ومن شأن الكريم أن يعفو عمن اعترف بخطئه, لذلك نفّذ يعقوب وعده لهم بطلب الصفح عنهم.

 ويلحظ مدى التشابه بين أساليب الرسل عليهم السلام في عنايتهم بأولادهم وطرق التعامل معهم, ومن ذلك التشابه بين نوح ويعقوب عليهما السلام, وظهر ذلك في النقاط الآتية:

أ.استعمال نداء التحبب, حيث استعمل كلا النبيّين الكريمين الخطاب بالبنوّة في مخاطبتهما لأبنائهما.

ب.استمرار النصح من نوح ويعقوب عليهما السلام لأبنائهم, ولا غرو في ذلك فالحقّ يخرج من مشكاة واحدة, حيث اشترك نوح ويعقوب عليهما السلام في عاطفة الأبوة, كما اشتركا في الاصطفاء بالنبوة أيضا.

ج.استعمال أسلوب الإقناع بالأدلة المنطقية والعلمية والمادية, حيث حذّر نوح ابنه من الغرق فقال: **(**ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ**)**, ونجد يعقوب قد حذّر ابنه يوسف من كيد إخوته, وعلّل تحذيرَه لابنه؛ مبالغة في الإقناع.

**والسادسة: عدم تعجيل العقوبة للمخطئ:** وبدا ذلك من قول يعقوب : **(**ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)[يوسف: 18]، فيستفاد من ذلك ضرورة تحلّي المربي بالحلم, والسّماع من الابن ولو وقع في نفس المربّي أنه كاذب.

كما تجلّى حلم يعقوب في جوابه لبنيه, (ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ), على الرغم من تفوُّه بنيه بعبارة فظّة غليظة لا ينبغي أن تصدر من ابن لأبيه, وهي قولهم له: (ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ), ومع ذلك ولم يعقّب على قولهم الشنيع, ولم يعاقبهم ولو بكلام.

**والسابعة: حكمة التعامل مع الأبناء:** وبدا ذلك من قول يعقوب مخاطباً أبناءه بخطاب الحكمة في تلطّف ورقّة، يستحثُّ إحساسهم بالبحث عن أخويْهم, وتجلّى ذلك من قول يعقوب :**(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ**)** [يوسف:87].

تبيّن أنّ يعقوب كان في قمة الحكمة مع أبنائه، فرغم شدّة المصاب بفقد ولَديْه، إلا أنّه ظلّ رابط الجأش، فلم ينهَر أبناءه؛ لأنّه لو فعل ذلك لَخسرهم جميعا, ومن هنا نخلص إلى أنّ أولى الناس بالشفقة عليهم، والتعامل معهم  بالحكمة، هم الأبناء, ومن شواهد حكمته ها هنا تعليله للأمر؛ حتى يتلقى المخاطَب هذا الأمر برضى واقتناع, وفي هذا علامة على فطنة المربي.

**خامساً عناية موسى بأبنائه:** وردت عناية موسى بأبنائه في موضع واحد من القرآن الكريم, وذلك في خشيته على ذرّيته من برد الليل أثناء مسيرهم من مدين إلى مصر, كما قال الله **: (**ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ**)**[النمل:7].

ويلحظ أنّ عناية موسى بأهله, وخشيته على ذرّيته من الضرر كما ذكرته الآية -موضع البحث- وقعت قبل النبوة, فلِلمسلم أن يَعجب من شدّة حرص الكليم على آل بيته بعد النبوة والاصطفاء, وكذلك فإنّ عناية موسى بأهله لم تقتصر على دنياهم, وإنما كان أتمّ عنايةً بدينهم, وفي هذا عبرة للوالدين الذين يبذلون أقصى الأسباب من أجل زيادة المستوى المعيشي والمادي لأبنائهم في دنياهم, وفي الوقت نفسه لا يعتنون بأداء أبنائهم للصلاة وغيرها من أحكام الإسلام, وقد قال الله **: (**ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ**)** [التحريم:6].

**سادساً زكريا** **:** وردت عناية زكريا بأبنائه في ثلاث مواضع من القرآن الكريم, ووردت كلها في سياق تضرعه إلى الله بسؤاله الأبناء الصالحين, وذلك على النحو الآتي: قوله :**(**ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ)[الأنبياء:89], وقوله :**(**ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ)[مريم:5-6], وقوله :**(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ**)** [آل عمران:38].

ومن خلال النظر في الدعوات السابقة, يترجح للباحث أنها وردت على لسان زكريا حسب ترتيب الباحث لها آنفا, ففي الدعاء الأول طلَب زكريا الولد؛ لِيرثه في الدين والرسالة والنبوّة، وفي الدعاء الثاني طلب الوليّ الذي يرثه ويرث آل يعقوب في الدين؛ لأنه لم يرَ في قومه مَن هو أهلاً لحمل الرسالة, لذلك خاف على الدين مِن بعده، فطلب ولداً تقيّا, وفي الدعاء الثالث طلَب الذرّية الطيّبة, ولم يحدّد جنس الولد, وذلك لمّا رأى مريم عليها السلام يأتيها رزقُها, نَشط لطلب البنت.

 وبعد هذه الوقفة مع دعوات زكريا نفيد الآتي:

1.العناية بالذرية قبل وجودهم وذلك بالدعاء لهم بالصلاح, فها هو نبي الله زكريا يدعو الله لذرّيته قبل وجودها, ومن هنا نعلم مدى الخطورة الواقعة على من يقيم من المسلمين في بلاد الغرب دون حاجة قاهرة, فيربح الدنيا, ويخسر أبناءه وأهل بيته.

2.أنّ الدافع لطلب الذرية إقامة دين الله, وبالتالي فإنّ طلب الولد يكون لأجل مصالح الآخرة في المقام الأول, ومما يؤكد على أنّ سؤال زكريا الولد كان لمصلحة الدين, ما ورد على لسانه: **(**ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ**)**[مريم:5], "أي: وإني خفتُ مَن يتولّى على بني إسرائيل مِن بعد موتي، أن لا يقوموا بدِينك حقَّ القيام، ولا يدعوا عبادك إليك، وظاهر هذا، أنه لمْ يرَ فيهم أحداً فيه لياقة للإمامة في الدين، وهذا فيه شفقة زكريا ونصحه، وأنّ طلبَه للولد ليس كطلب غيره، قصْده مجرد المصلحة الدنيوية، وإنما قصْده مصلحة الدين، والخوف من ضياعه، ورأى غيرَه غيرَ صالح لذلك، وكان بيتُه من البيوت المشهورة في الدين، ومعدن الرسالة، ومظنة للخير، فدعا الله أن يرزقه ولدا، يقوم بالدين مِن بعده، واشتكى أنّ امرأته عاقر"([[30]](#footnote-31)).

3.**أنه ينبغي على الداعي أن لا يَسأل الله مطلَق الذرّية؛ لأنّ منها ما يكون فتنة وأعداء للمرء, مصداقاً** لقوله :(ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ)[الأنفال:28]**, و**قوله: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ)[التغابن:14]**, وإنما ينبغي أن يسأل ربّه الذرّية الطيّبة الصالحة؛ حتى ينتفع بها في دنياه وآخرته, ويستفاد هذا المعنى من تقييد الذرّية بالطيّبة ها هنا, وكذلك من تقييد الذرّية بكونها رضية, وذلك في دعائه قائلاً:** (ﮂ ﮃ ﮄﮅ)[مريم:6]**,** وتأويل هذا القيد: "﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾، أي: ولداً مباركاً تقيّاً صالحاً رضيّا"([[31]](#footnote-32)), والحاصل أنّ زكريا سأل الله ولداً ذكراً صالحاً، يبقى بَعد موته، ويكون نبيّاً مرضيّاً عند الله وعند خَلقه، وهذا أفضل ما يكون من الأولاد، ومن رحمة الله بعبده، أن يرزقه ولداً صالحا، جامعاً لمكارم الأخلاق, فرحِمه ربُّه, واستجاب دعاءه, فقال: **(**ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ**)** [مريم:7].

**سابعاً** **عناية محمد بأبنائه:** وردت عناية محمد بأبنائه في موضعين من القرآن الكريم, وهما:

**الأول:** امتثال النبي محمد لأمر ربه له بحثّ أهل بيته على الصلاة, كما أمره بذلك قائلاً: **(**ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ**)**[طه:132], قال السعدي: "أي: حُثّ أهلك على الصلاة ...من فرض ونفل, والأمرُ بالشيء أمْر بجميع ما لا يتمّ إلا به، فيكون أمراً بتعليمهم ما يُصلح الصلاة ويفسِدها ويكملها.**(**ﯔ ﯕ**)**أي: على الصلاة بإقامتها، بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فإنّ ذلك مشِقّ على النفس، ولكنْ ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك، والصبر معها دائما، فإنّ العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لمَا سواها من دِينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيّعها كان لمَا سواها أضيع، ثُم ضمِن تعالى لرسوله الرزق، وأن لا يشغِله الاهتمام به عن إقامة دينه، فقال: **(**ﯛ ﯜ**)** ".([[32]](#footnote-33))

وفي حرص نبينا على آل بيته, وكمال عنايته بأهله على الرغم من كثرة مشاغله أكبر ردّ على أولياء الأمور عامة والمصلحين والمربّين خاصة في تذرُّعهم بكثرة مشاغلهم وضيق أوقاتهم عن التفرغ لتربية أبنائهم, فها هو نبينا لم يترك أحدا ًمن ذرّيته دون عناية صغيراً كان أو كبيرا.

**والثاني**: امتثال محمد لأمر ربه في ستر نساء بيت النبوة وبناته, كما أمره بذلك قائلاً: **(**ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ**)**[الأحزاب:59], ويعلّل ابن عاشور ابتداء الآية بأزواج النبي وبناته بقوله؛ "لأنهن أكمَل النساء، فذكْرهنّ من ذِكر بعض أفراد العام؛ للاهتمام به".([[33]](#footnote-34))

ويتجلى من آية الحجاب -موضع البحث- أثر القدوة، حيث تولّى الله بنفسه تطهير بيت النبوة؛ وذلك لِعِظَمِ خطورة أهل بيت النبي في حقل الدعوة، إذ إن الدعوة إلى الله تقوم على أمور، أهمها: القدوة والبيان، أمّا البيان: فقد قام به النبي أتمّ قيام؛ لكنّ القدوة يجب أن تكون في شخصه وأهل بيته ونسائه وبناته, وفي هذا حثّ للدعاة أن تَظلّ بيوتهم شامة بين الناس؛ حتى تؤتي دعوتهم ثمارها.

 وتبين مما سبق في هذا المطلب أنّ الرسل عليهم السلام أعظم الناس قياماً بشأن المسؤولية عموماً ومع أهل بيتهم خصوصاً, وتبيَّن أنّ الله قد قصّ علينا جانباً من حرص سبعة من الرسل عليهم السلام على ذرّياتهم، وبناء عليه فإنه ليس للوالدين إلا أن يقتديا بهم, ويسيرا على نهجهم، وألا يفرّطا في نعمة الأبناء؛ حتى يُمنحا السعادة في الدنيا والآخرة.

**المطلب الثالث: القيم التربوية المستنبطة من عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في القرآن الكريم**

 بعد الانتهاء من بيان النصوص القرآنية التي تضمنت عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم؛ فإنه يحسن أن أعرّج على أهم الجوانب التربوية والأخلاقية المستنبطة منها, ومن هذه الجوانب ما يأتي:

1-**العناية بغرس التوحيد الخالص لله في نفوس الأبناء:** اعتنى الرسل عليهم السلام بتربية أولادهم على العناية بأمر التوحيد, وتحذيرهم من الشرك, ومن الملاحظ أنّ قضية التوحيد كانت الشغل الشاغل للأنبياء عليهم السلام, ومن الرسل الذين صرّحت آيات القرآن الكريم بحرصهم على تحقيق ذريتهم للتوحيد اسماعيل ويعقوب عليهما السلام**, كما ظهرت عناية إمام الموحدين الخليل بتوجيه ذرّيته إلى التوحيد, حيث دعا لذرّيته بالرسالة, كما دعا** ببقاء الدين في **ذرّيته**, **إضافة إلى** دعائه لربَّه أن تتمسّك ذرّيته **بالتوحيد, فضلاً عن** تضرعهلربَّه بأن يحفظذرّيته من الشرك**.**

 وتنوعت صور اهتمام الرسل عليهم السلام بتربية ذريَّاتهم على التوحيد, فمن تثبيت على التوحيد تارة، وتربية عليه ثانية، ووصيَّة به ثالثة، وتحذير من ضدّه أخرى, بل تعدَّت عنايتهم بقضية التوحيد إلى امتحان ذريَّاتهم فيه كما فَعل يعقوب ؛ وذلك لمَا للعقيدة من أثر طيّب على سلوك النشء، وطلبًا لأنواع الكرامة في الدنيا الآخرة, كما قال :**(**ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ**)**[الطور:21].

2-**الاهتمام بالعبادات الشعائرية:** اعتنى الرسل عليهم السلام بتنمية جانب التعبد في نفوس أولادهم, ومن ذلك العناية بتنشئتهم على شعيرتين عظيمتين؛ هما:

الأولى: الصلاة: ومن الرسل عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم علينا حرصهم على إقامة ذرّيتهم للصلاة إبراهيم , وولده اسماعيل , ثم خاتمهم محمد .

 وتجدر الإشارة إلى أنّ أمر الرسل عليهم السلام لأبنائهم بالصلاة هو أمر للأمّة مِن بعد نبيِّها، وواجب عليها امتثاله والاصطبار عليه؛ إبراءً للذمة, وأداءً للواجب، وقيامًا بحقّ الرعية؛ لذا لا يكفي في ذلك الإيقاظ العابر لهم، بل لا بدّ من المتابعة والصبر والمصابرة، وكذلك فِعْل الأسباب الْمُعِينة لهم على أدائها، إضافة إلى علاج الموانع القاطعة لهم عن شهودها.

 ولقد كان من دأب عباد الله الصالحين بعد الرسل والمرسلين عليهم السلام الأمر بالصلاة، ودعاء الله أن يعينهم وأبناءهم على إقامتها؛ كما ورد ذلك في [وصايا لُقْمان الحكيم](http://www.alukah.net/sharia/0/69374/) لابنه أن قال: ﴿ﯤ ﯥ ﯦ ﴾.

والثانية: الزكاة: ومن الرسل عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم علينا حرصهم على إقامة ذرّيتهم للزكاة اسماعيل .

ويظهر أنّ العناية الحقيقية من الآباء تجاه أبنائهم هي في حرصهم على تحقيق ذريتهم التوحيد وإقامتهم شعائر الله، فلم نجد نبيّاً تكلّم مع أولاده عن الدنيا ومتاعها, ولا سأل الذريةَ من أجل التكثر بهم في الدنيا, كما يظهر أيضاً أن ّمن أعظم أسباب برّ الأولاد بآبائهم تنشئتهم على التوحيد وحبّ الدين، ومهما قدّم الوالدان من المتطلبات المادية لأبنائهم مع إغفال الحاجات الروحية لن يجنوا من ذلك إلا العقوق وانتكاس الذرية.

3-**سؤال الله نعمة الولد** **الصالح**: كثر سؤال الرسل عليهم السلام لربهم نعمة الولد, ومن الرسل عليهم السلام الذين تضرعوا إلى الله بسؤاله الأبناء الصالحين زكريا , و**الخليل** **, حيث دعا** الله  **أن يرزقه** الولد, ثم حمد ربه على هذه النعمة.

4-**الخشية على الأبناء من الضرر:** اعتنى الرسل عليهم السلام بصحة أبنائهم, وسلامتهم من الأذى المادي والمعنوي, ومن صور خشية الرسل عليهم السلام على أبنائهم من الضرر ما يلي: الأولى: خشية موسى على ذرّيته من البرْد, والثانية: امتثال محمد لأمر ربّه في ستر نساء وبنات بيت النبوة, وفي ذلك صيانة لهنّ من أذى الفاسدين, والثالثة: خشية يعقوب على ابنه يوسفَ من العين, كما ظهر ذلك في نهي يعقوب ليوسفَ عليهما السلام عن قصّ الرؤيا على إخوانه, والرابعة: خشية نوح على ابنه من الغرق.

5-**تربية الأبناء وصلاحهم:** اعتنى الرسل عليهم السلام بتربية أبنائهم, وبذلوا أقصى جهدهم في إصلاحهم, ومن صور عناية الرسل عليهم السلام بتربية أبنائهم ما يأتي:

أ. استمرارية النصح والتوجيه للأبناء: ومن الرسل عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم علينا مداومتهم على إسداء النصيحة لأبنائهم نوح ويعقوب عليهما السلام.

ب. عناية إبراهيم بتربية أبنائه على طاعة الله ورسوله.

ج. تعليل الأمر والنهي؛ ليتلقّى الابن التوجيه برضى واقتناع.

 والمتأمل في أسباب فساد الأبناء قديماً وحديثاً يجد أنّ مرجعه في الغالب إهمال الأبوين, ويؤكد هذا الأمر ابن القيم رحمه الله فيقول: "وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله, وتركِ تأديبه, وإعانتِه على شهواته, ويزعم أنه يكرِمه وقد أهانه، وأَنه يرحمه وقد ظلَمه وحرَمه، ففاته انتفاعه بولده, وفوّت عليه حظّه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد, رأيتَ عامّته من قِبل الآباء".([[34]](#footnote-35))

6-**العناية بالدعاء للأبناء:** حرص الرسل عليهم السلام على تكثيف الدعاء لأبنائهم, ومن صور عناية الرسل عليهم السلام بشأن الدعاء لأبنائهم ما يلي:

أ. دعاء يعقوب بالعفو عن الخطأ الصادر من قِبل أبنائه.

ب. الدعاء للذرية قبل خَلقها ثم بعد إيجادها.

ج. كما خلَّد القرآن الكريم دعوات إبراهيم لذريّته, حيث ألحّ فيها الخليل بأن يرزقه الله الصالحِين الرضيّين؛ لِيرزق اللهُ إبراهيمَ إسماعيلَ وإسحاقَ -عليهم السلام-، كما رزق زكريا بيحيى عليهما السلام.

 وسؤال الله الذرّية الصالحة دأب المرسلين عليهم السلام, وإحدى خصال عباد الله الصالحين، كما ذكَر الله عن عِباد الرحمن أنهم يقولون: **(**ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ**)**[الفرقان:74], كما ذكَر عن الذين وعَدَهم أنْ يتقبَّل عنهم أحسَنَ ما عملوا، قول أحدهم: **(**ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ**)** [الأحقاف: 15].

 ومن المسلَّم به أنَّ صَلاح الذريَّة له أسبابٌ؛ من أهمها: الدعاء بأن تكون الذرية صالحة قبل أن يهبَها الله ، والدُّعاء بالصَّلاح بعد وجود الذرية، والقدوة الحسنة، والتربية الصالحة، وتوفير وسائل الإصلاح، ودوام المراقبة والمتابعة, كما أنَّ من أسباب فَساد الذريَّة: ترك الدعاء للأبناء بالصلاح, الإهمال، والقدوة السيِّئة، والغَفلة عن صالح الأعمال، والاستِهانة بخطورة قُرَناء السُّوء.

د-الدعاء باستعمال اسم الربوبية: **يلحظ من خلال أدعية** الرسل عليهم السلام لأبنائهم**, أنّ من أعظم التوسل إلى اللَّه**  **بالدعاء هو استعمال اسم (الربّ) من بين أسماء الله الحسنى, ولهذا صُدّرت أكثر الأدعية بـهذا الاسم الجليل؛ وذلك لأنّ إجابة الداعي هي من مقتضى ‏الربوبية,** ومن الرسل عليهم السلام الذين اختاروا الدعاء باسم الربوبية زكريا, واسماعيل, ويعقوب عليهم السلام, حيث انتقى يعقوب **هذا الاسم,** وذلك في قوله: **(**ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ**)**[يوسف: 98], كما كثُر دعاء إبراهيم لذريّته مستعملاً اسم الربوبية في القرآن الكريم, حيث بلغ دعاؤه ونداؤه بهذا الاسم الجليل ثماني مرات, فضلاً عن اختياره لهذا الاسم في الثناء على الله , بل إنّ النداء بلفظ (الرّبّ) هو أكثر الألفاظ مناداةً في آيات القرآن الكريم كلّها([[35]](#footnote-36)).

7-**استخدام المربي أسلوب التحبب:** حيث تكرر استعمال التحبب من العديد من الرسل عليهم السلام في خطابهم لأبنائهم, وتجلى ذلك في إشعار المتلقّي بأنّ النصيحة نابعة من باب الحرص على مصلحته، وتجلى ذلك أيضاً في المخاطبة بالبنوّة, وبالتالي فالتودد والمخاطبة بالبنوّة في النداء هي طريقة الرسل عليهم السلام في تربيتهم لأبنائهم، وفي تعاملهم معهم، فإبراهيم لمّا أراد ذبْح ابنه إسماعيل ناداه مترفقاً: **(**ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ**)**[الصافات:102], ونوح لمّا صعد السفينة نادى ابنه مستعطفاً: **(**ﮧ ﮨ ﮩ**)**[هود:42], ويعقوب خاطب أبنائه متحبّباً: **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ**)**[يوسف:87], **و**إبراهيم **و**يعقوب وصّيا أبناءهم بلطف**, وذلك في قوله** **:(**ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ**)**[البقرة:132], وما زال الصالحون يحرصون على مخاطبة أبنائهم ونصيحتهم بعطف ولين، فهذا لقمان يخاطب ابنه متحبِّباً بقوله: **(**ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ**)**[لقمان:13]، وقال أيضاً: **(**ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ**)**[لقمان:16]**,** كما قال أيضا:**(**ﯤ ﯥ ﯦ**)**[لقمان:17], والمخاطبة بالبنوّة تتضمن تصغير الشفقة, كما تتضمن كذلك الترخيم الذي يزيد اللفظة حُنّواً وتودّداً.

 وتعدّ هذه الطريقة من أنجح الطرق في التربية، حيث العطف على المنصوح، والتفاؤل في استجابته، ولقد أثبت الواقع أنّ النفس ميّالة إلى مَن يرفق بها، ونرى مِن حولنا أنّ الآباء الذين يهينون أبناءهم أثناء تربيتهم يصابون بالفشل بعد فترة، وأنّ الآباء الذين يرحمون أبناءهم يلاقون المحبة.

**الخاتمة:**

الحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله.

 أمّا بعد: فإنه في ختام البحث يمكِن الخلوص إلى النتائج الآتية:

**\***تدور معاني العناية حول الاهتمام، والرعاية، والحفظ.

**\*** من الألفاظ التي تحمِل في طيّاتها معنى العناية ما يأتي: النصح, والإصلاح, والتزكية, والحَفاوة, والرعاية, والتطهير, والتربية**, والوقاية.**

**\***الرسل عليهم السلام أتمّ البشر عناية بأولادهم, وظهر أنّ الله قد قصّ علينا حرص سبعة من الرسل عليهم السلام على ذريتهم, وهم: نوح, وإبراهيم, واسماعيل, ويعقوب, وموسى, وزكريا, ومحمد عليهم السلام.

**\***من القيم التربوية المستنبطة من عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم في القرآن الكريم, العناية بغرس التوحيد الخالص لله في نفوس الأبناء, والاهتمام بالعبادات الشعائرية كالصلاة والزكاة, وسؤال الله نعمة الولد, والخشية على الأبناء من الضرر, والعناية بتربية الأبناء وصلاحهم, والعناية بالدعاء للأبناء, واستخدام المربي أسلوب التحبب.

**\***العناية الحقيقية من الآباء بأولادهم هي في حرصهم على تحقيق ذريتهم التوحيد والعمل للآخرة، فلم نجد نبيّاً تكلّم مع أولاده عن الدنيا ومتاعها.

\*أنّ على المربّين والموجّهين الاستفادة من عناية الرسل عليهم السلام بأولادهم من خلال الوحيين؛ القرآن الكريم, والسنة الصحيحة, كمصدرين من مصادر التربية الإسلامية**.**

**\***من أعظم أسباب برّ الأولاد بآبائهم تنشئتهم على التوحيد وإقامة شعائر الله، ومهما قدّم الوالدان من المتطلبات المادية لأبنائهم مع إغفال الحاجات الروحية لن يجنوا من ذلك إلا العقوق وانتكاس الذرية.

**\***أنّ العلاقة بين الآباء والأبناء تعدّ من أهم العلاقات التي ينبغي العناية بها, والحرص على تقويتها وتعزيزها, وذلك لمَا لها من أهمية كبيرة في استقرار الأُسر**.**

 **وفي ضوء هذه النتائج، فإنّ الباحث يوصي بما يلي:**

**1.**إجراء المزيد من البحوث العلمية حول موضوع العناية بالأولاد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

**2.**الانتفاع بجهود علماء التربية والنفس من غير المسلمين بما لا يعارض قواعد الشريعة الإسلامية في قضية أساليب التعامل مع الأولاد, وهذا من شأنه أن يثري التجربة الإسلامية في هذا المضمار.

 وبعد؛ فهذا ما يسّر الله لي الوصول إليه في هذا البحث المتواضع، واسأله أن يَهَبنا الذرية الطيّبة, وصلوات الله وسلامُه على أشرف خلْقه وتاج رسُله محمد وعلى آله وصحبه, والحمد لله ربّ العالمين.

1. آل السيد شيخ خالد, ***العلاقات الأسرية في بعض بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال القرآن الكريم***, (رسالة ماجستير, السعودية: كلية الدعوة وأصول الدين, قسم التربية, الجامعة الإسلامية, 1432ه -1433ه). [↑](#footnote-ref-2)
2. هو محمَّد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، وله رواية شاذة في كتاب «المبهج» وغيره, انظر, عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت: 1089هـ): ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب,*** تحقيق: محمود الأرناؤوط, (بيروت, دار ابن كثير، 1406 هـ - 1986م), ط1, (2/ 98). [↑](#footnote-ref-3)
3. وهذه القراءة وإن كانت من القراءات الشاذة، إلا أنه يُحتجّ بها في اللغة, انظر, عبد الفتاح القاضي, ***القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب***, (لبنان: بيروت, دار الكتاب العربي, 1401ه- 1981م), ص:92. [↑](#footnote-ref-4)
4. انظر, علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده (ت: 458هـ): ***المحكم والمحيط الأعظم*,** تحقيق: عبد الحميد هنداوي, (بيروت: دار الكتب العلمية, 1421 هـ - 2000), ط1, العين والنون والياء, ج2, ص: 246. [↑](#footnote-ref-5)
5. أحمد بن محمد بن علي الْمُقْرِيالفيومي (ت نحو: 770ه), ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي***, (بيروت: المكتبة العلمية), ج: 2, ص: 671, (ول د). [↑](#footnote-ref-6)
6. سائر بصمه جي ، ***معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي***، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2009م), ط1, ص: 618. [↑](#footnote-ref-7)
7. وهذا التعريف رجّحه شيخ الاسلام, انظر, ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت: 728هـ), ***النبوات***, تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان, (المملكة العربية السعودية: الرياض, أضواء السلف, ط1, - 1420هـ/2000م), ج:2, ص: 714-721. [↑](#footnote-ref-8)
8. محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ), ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***, تحقيق: محمود محمد شاكر, وتخريج: أحمد محمد شاكر, (مؤسسة الرسالة،1420هـ - 2000م), ط1, ج: 15, ص: 568. [↑](#footnote-ref-9)
9. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور (ت: 1393هـ), ***التحرير والتنوير***, (تونس: الدار التونسية للنشر, 1984هـ), ج: 19, (26/ 33). [↑](#footnote-ref-10)
10. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ**): *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***, تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, (مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م)**,** ط1, ص: 74. [↑](#footnote-ref-11)
11. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: 370), ***تهذيب اللغة***, تحقيق: محمد عوض مرعب, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, 2001م), ط1, ج:5, ص: 167. [↑](#footnote-ref-12)
12. محمد السيد طنطاوي, ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***, (القاهرة: الفجالة, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 – 1998م), (14/ 233). [↑](#footnote-ref-13)
13. ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, ج: 19, ص: 111. [↑](#footnote-ref-14)
14. الطبري, ***جامع البيان***, **(23/ 491)**. [↑](#footnote-ref-15)
15. انظر, محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي (ت: 671هـ): ***الجامع لأحكام القرآن***, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, (القاهرة: دار الكتب المصرية, 1384هـ - 1964م)، ط2, ج:9, ص: 39. [↑](#footnote-ref-16)
16. ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, ج:12, ص:76. [↑](#footnote-ref-17)
17. انظر, محمد سالم محيسن (ت: 1422هـ), ***الهادي, شرح طيبة النشر في القراءات العشر***, (دار الجيل – بيروت، 1417هـ - 1997م), ط1 , ج:2, ص: 308. [↑](#footnote-ref-18)
18. إسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير (ت: 774هـ), ***تفسير القرآن العظيم*,** تحقيق: سامي بن محمد سلامة, (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م), ط 2, ج:7, ص:27. [↑](#footnote-ref-19)
19. انظر, الطبري, ***جامع البيان***, ج: 21 , ص:72. [↑](#footnote-ref-20)
20. انظر, ابن كثير***: تفسير القرآن العظيم***, ج:1, ص:446. [↑](#footnote-ref-21)
21. أبو داود سليمان بن الأشعث سنن أبي داود(ت: 275هـ): ***سنن أبي داود***, تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد, (بيروت, المكتبة العصرية)، كتاب الصلاة, باب متى يؤمر الغلام بالصلاة, حديث رقم (494), (1/ 133), قال الألباني: "حسن صحيح". [↑](#footnote-ref-22)
22. ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***,(1/ 720)**.** [↑](#footnote-ref-23)
23. انظر, الهادي***: شرح طيبة النشر*,** ج:2, ص: 308. [↑](#footnote-ref-24)
24. القرطبي, ***الجامع لأحكام القرآن***, ج:9, ص: 226. [↑](#footnote-ref-25)
25. محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري الشهاب (ت: 454هـ), ***مسند الشهاب***, تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1407 – 1986), ط2, باب إن العين لتدخل الرجل القبر, حديث رقم (1057), ج: 2, ص:140. وقال الألباني: (حسن), محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ): ***صحيح الجامع الصغير وزياداته***, (المكتب الإسلامي, بلا طبعة ولا سنة نشر), حديث رقم (4144), ج:2, ص: 761. [↑](#footnote-ref-26)
26. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية (ت: 728هـ), ***مجموع الفتاوى***, تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, (المملكة العربية السعودية: المدينة النبوية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- 1416هـ/1995م), ج: 15, ص: 18. [↑](#footnote-ref-27)
27. ابن كثير**, *تفسير القرآن العظيم***, ج: 4, ص: 409. [↑](#footnote-ref-28)
28. ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, ج: 13, ص: 52. [↑](#footnote-ref-29)
29. القرطبي, ***الجامع لأحكام القرآن***, ج: 9, ص: 262. [↑](#footnote-ref-30)
30. السعدي, ***تيسير الكريم الرحمن***, ص: 489. [↑](#footnote-ref-31)
31. الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: 516هـ), ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ), ط1, ج:1, ص: 435. [↑](#footnote-ref-32)
32. السعدي, ***تيسير الكريم الرحمن***, ص: 517. [↑](#footnote-ref-33)
33. ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***,ج:22, ص:106**.** [↑](#footnote-ref-34)
34. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم (ت: 751هـ), ***تحفة المودود بأحكام المولود***, تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط, (دمشق: مكتبة دار البيان), ص: 242. [↑](#footnote-ref-35)
35. انظر, عبد الباقي, محمد فؤاد (ت: 1388هـ), **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم, ,** (القاهرة, دار الحديث, 1422هـ - 2001م), مادة (ر ب ب), ص:352-361.

**قائمة المصادر**

\*آل السيد شيخ خالد, ***العلاقات الأسرية في بعض بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال القرآن الكريم***, (رسالة ماجستير, السعودية, كلية الدعوة وأصول الدين, قسم التربية, الجامعة الإسلامية, 1432ه -1433ه).

\*أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية (ت: 728هـ), ***مجموع الفتاوى***, تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, (المملكة العربية السعودية: المدينة النبوية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, 1416هـ/1995م).

\*ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت: 728هـ), ***النبوات***, تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان, (المملكة العربية السعودية: الرياض, أضواء السلف, ط1, - 1420هـ/2000م), ج:2, ص: 714-721.

\*أحمد بن محمد بن علي الْمُقْرِي الفيومي(ت نحو: 770ه), ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي***, (بيروت: المكتبة العلمية).

\*إسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير (ت: 774هـ), ***تفسير القرآن العظيم*,** تحقيق: سامي بن محمد سلامة, (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م), ط2.

\*الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: 516هـ), ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ), ط1.

\*أبو داود سليمان بن الأشعث سنن أبي داود(ت: 275هـ): ***سنن أبي داود***, تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد, (بيروت, المكتبة العصرية).

\*سائر بصمه جي، ***معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي***، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2009م), ط1.

\* عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت: 1089هـ): ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب,*** تحقيق: محمود الأرناؤوط, (بيروت, دار ابن كثير، 1406 هـ - 1986م), ط1.

\*عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ**), *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***, تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, (مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م), ط1.

\*عبد الفتاح القاضي, ***القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب***, (لبنان, بيروت, دار الكتاب العربي, 1401ه- 1981م).

\*علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده (ت: 458هـ), ***المحكم والمحيط الأعظم*,** تحقيق: عبد الحميد هنداوي, (بيروت: دار الكتب العلمية, 1421هـ - 2000), ط1.

**\***محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي (ت: 671هـ), ***الجامع لأحكام القرآن***, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, (القاهرة: دار الكتب المصرية, 1384هـ - 1964م), ط2.

\*محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم (ت: 751هـ), ***تحفة المودود بأحكام المولود***, تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط, (دمشق: مكتبة دار البيان).

\*محمد بن أحمد الأزهري (ت: 370), ***تهذيب اللغة***, تحقيق: محمد عوض مرعب: (بيروت: دار إحياء التراث العربي, 2001م), ط1.

\*محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ), ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***, تحقيق: محمود محمد شاكر, وتخريج: أحمد محمد شاكر, (مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م), ط1.

\*محمد سالم محيسن (ت: 1422هـ), ***الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر***, (دار الجيل – بيروت، 1417هـ - 1997م), ط1.

\*محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري الشهاب (ت: 454هـ), ***مسند الشهاب***, تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1407 – 1986(, ط2.

\*محمد السيد طنطاوي, ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***, (القاهرة: الفجالة, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م), ط1.

\*محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور (ت: 1393هـ), ***التحرير والتنوير***, (تونس: الدار التونسية للنشر, 1984هـ).

\*محمد فؤاد عبد الباقي (ت: 1388هـ), ***المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*,** (القاهرة: دار الحديث, 1422هـ - 2001م).

\*محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ), ***صحيح الجامع الصغير وزياداته***, (المكتب الإسلامي, بلا طبعة ولا سنة نشر). [↑](#footnote-ref-36)